علاج داء الهلع
من خلال سورة المعارج

د. مها يوسف جارالله الحسن الجارالله*

* مديرة وحدة البحوث الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، دولة الكويت.

ملخص البحث:

خلق الله النفس البشرية وفيها كثير من الصفات الإيجابية والسلبية، ومن تلك الصفات السلبية: المرض النفسي، المسمى بالهلع، الذي بين الحق تبارك وتعالى سماته في سورة المعارج في أمرين:

الأمر الأول: سرعة الجزع وشدته في الشر.

والأمر الثاني: سرعة المنع والمبالغة فيه في الخير.

قال الإمام الطبري مفسراً النص القرآني: "**إذا قل ماله وناله الفقر والعدم، فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه، وإذا كثر ماله، ونال الغنى، فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدي حق الله منه**".

وذكر الله سبحانه وتعالى كذلك في السورة الكريمة: العلاج من هذا المرض، وقد تجلى العلاج – من واقع السورة – في الالتزام بكل قواعد الإسلام: عقيدة، وتشريعاً، وأخلاقاً، وهذه القواعد الواردة في السورة جاءت بطريقين: طريق المنطوق، وطريق المفهوم.

وتعاليم الإسلام في مجال العقيدة الواردة بطريق المنطوق تتجلى في التصديق بيوم القيامة، وفي الإشفاق من عذاب رب العالمين، وباقي قضايا العقيدة واردة بطريق المفهوم، وقواعدُ الإسلام في مجال الشريعة الواردة بطريق المنطوق تتمثل في الدوام على الصلاة والمحافظة عليها، وفي أداء الحق المعلوم في الأموال للسائل والمحروم، مثل الزكاة، وباقي قواعد الشريعة واردة في السورة بطريق المفهوم.

وتعاليم الإسلام في مجال الأخلاق الواردة بطريق المنطوق تتجلى في حفظ الفروج عن المحرمات، وفي أداء الأمانات، والوفاء بالعهد ومراعاتهما، وفي القيام بالشهادات الحقة، وباقي تعاليم الإسلام في الأخلاق واردة في السورة بطريق المفهوم.

باختصار: إن العلاج من مرض الهلع يكون في الالتزام بكل قواعد الإسلام: عقيدة وتشريعاً وأخلاقاً، وتطبيقها، والعمل بها، وكلها جاءت في السورة الكريمة، غير أن بعضها جاء بطريق المنطوق، وبعضها الآخر ورد بطريق المفهوم، وما جاء بطريق المنطوق دال على الوارد بطريق المفهوم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ
صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ
وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ
عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ
هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم
بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾

سورة المعارج

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد،،

فقد خلق الله هذا الكون الرحيب، ويعلم كل ما فيه من صغير وكبير، وكيف يُسيّر هذا الكون وفق نظام دقيق متناسق لا يعتريه الخلل ولا الاضطراب ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، وكان من ضمن علمه تبارك وتعالى علمه بطبيعة النفس الإنسانية، وما يصلحها وما يضرها ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ (الشمس: ٧-٨)، وأن هذه النفس تدور في فلك الخير إذا سارت وفق الهدى الإلهي والطريق النبوي، وأنها تسير في فلك الشر إذا انصرفت عن الحق وجعلت طريق الشيطان سبيلاً، كما بينه العليم في كتابه الكريم، والأمين في سنته الشريفة.

والحق تبارك وتعالى - بالإضافة إلى ما تقدم من علمه - يعلم كل داء نفسي أو عضوي يصيب النفس البشرية، وسبيل علاجه حال وقوعه، ومن تلك الأمراض النفسية داء الهلع الذي بينته سورة المعارج بتصوير واضح وبليغ.

الأسباب الداعية إلى كتابة البحث :

١ - انتشار الأمراض النفسية في المجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك الغربية.

٢ - قلة استدامة النظر في نفائس القرآن الكريم من قبل عامة الناس.

٣ - اتجاه المسلمين إلى الأخذ بأحدث العلوم الغربية في معالجة الأمراض النفسية.

٤ - الاعتقاد القوي بأن كل علم يأتي من الغرب فهو أفضل من العلوم التي بين أيدينا.

٥ - خلق ربط إيماني روحاني بين العبد وخالقه من خلال كشف نفائس القرآن الكريم.

أهمية دراسة الموضوع :

١ – بيان أحد أوجه الإعجاز العلمي لكتاب الله العظيم.

٢ – ترابط العلاج الرباني للمرض النفسي في سورة واحدة.

٣ – بيان أثر الاعتقاد السليم، وأداء العبادات ذات الأساس الصحيح، والخلق القويم في تقويم ومعالجة السلوك الإنساني.

٤ – لبيان أن تطبيق تعاليم الإسلام كل متكامل لجميع جوانب حياة المسلم، لا يمكن تجزئته.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث، ويشمل ما يلي :

التمهيد : الهلع وسماته كما تصوره سورة المعارج.

المبحث الأول : علاج داء الهلع ممثلاً في أداء العبادات، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: الصلاة وأثرها في العلاج.

المطلب الثاني: الزكاة وأثرها في العلاج.

المبحث الثاني : علاج داء الهلع ممثلاً في اليقين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التصديق وأثره في العلاج.

المطلب الثاني: الإشفاق وأثره في العلاج.

المبحث الثالث : علاج داء الهلع ممثلاً في حسن الخلق، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: العفة وأثرها في العلاج.

المطلب الثاني: أداء الأمانة والوفاء بالعهد وأثرهما في العلاج.

المطلب الثالث: الشهادة بالحق وأثرها في العلاج.

وأخيراً الخاتمة وفيها نتائج البحث.

منهج البحث:

١ – التركيز على الآيات التي تناولت داء الهلع في سورة المعارج تفسيراً وإيضاحاً.

٢ – إدراج الآيات ذات الموضوع الواحد في مبحث واحد.

٣ – بيان معنى المصطلحات الرئيسة في البحث، من مثل: الهلع، والإشفاق والعفة، والأمانة.

٤ – تقسيم المطلب إلى أقوال المفسرين في الآية، وأثرها في العلاج غالباً.

٥ – الاعتماد على التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي المحمود.

٦ – التعليق على أقوال المفسرين، وبيان أوجه التشابه والاختلاف.

٧ – توثيق أقوال العلماء والمفسرين والمحدثين، من كتب التفسير والحديث وعلوم اللغة قدر الإمكان.

٨ – ذكرت اسم المؤلف لكل كتاب، مع عنوان الكتاب، ومكان النشر والطبعة والسنة، في الهامش غالباً.

٩ – ذكرت اسم كل راوٍ للحديث في البحث، كما قمت بتخريج الأحاديث النبوية، وذلك بعزوها إلى مواضعها من كتب السنة، بذكر الباب والكتاب والصفحة.

١٠– اعتمدت على حكم الشيخ الألباني على الحديث من غير الصحيحين "البخاري ومسلم".

١١– أثبت المصادر والمراجع في ذيل كل صفحة؛ ليسهل الرجوع على من يريد التأكد من صحة ما يريد في هذا البحث.

١٢– أخيراً: ذيلت البحث بفهرس الآيات والأحاديث والمراجع والمصادر والموضوعات.

وأما عن الجديد الذي يضيفه البحث فهو:

- الجزم بعالمية الدين الإسلامي من خلال تشخيصه لأمراض العصر، وبيان سبل علاجها.
- تطبيق شرع الله على الأفراد والمجتمعات والدول، كلٌ متكامل لا يمكن تجزئته ولا تقسيمه.
- بيان أثر الالتزام بقواعد الإسلام عقيدة وشريعة وخلقاً في العلاج لداء الهلع.
- ذكر أحد أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون فيه إنارة للمسلمين، وسداً لثغرة هامة في المكتبة الإسلامية، ينتفع به طلبة العلم بخاصة والمسلمون بعامة.

التمهيد: الهلع وسماته
كما تصوره سورة المعارج

وفيه ثلاث مسائل

المسألة الأولى: تعريف الهلع

الهلع لغة[(١)]: الهاء واللام والعين يدل على سرعة وحدة، والهلوع الضجور، وناقة هِلواعٌ، وهي التي تضجر فتسرع بالسير والهَلُوع: الذي يفزع ويجزع من البشر، ورجلٌ هلُوعٌ إذا كان لا يصبر على خير ولا شر؛ حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق.

وفي الحديث الذي يرويه أبو هريرة – رضي الله عنه –، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "شر ما في الرجل: شح هالع، وجبن خالع"[(٢)].

والهَلَعُ: بُعْدُ الحِرْصِ، رجُل هَلِعٌ هَلُوعٌ هِلْوَاعٌ: جزوُع حَريصٌ. يُقال: جاع فهَلَعَ أي قل صَبْرُهُ.

الهلع عند المفسرين:

عن ابن عباس قال: الهلوع: الحريص على ما لا يحل له[(٣)].

---

(١) انظر الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، (بيروت، دار إحياء التراث، العربي) ص١٠١٨، أحمد ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون (بيروت: دار الجيل، ط١) ج٦، ص٦٢، والأزهري، محمد أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (مصر: الدار المصرية) ج١، ص١٤٣، وابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط١) ج٨، ص٣٧٤.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب: في الجرأة والجبن (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١، ٢٠٠٤م) ص٢٨٥، ح٢٥١١، وابن حنبل، أحمد ابن حنبل بن هلال، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند أبي هريرة، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١)، ص٥٩٨، ح ٧٩٩٧، وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، كتاب الزكاة، باب: الوعيد لمانع الزكاة، قال الألباني: حديث صحيح.

(٣) البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، تحقيق محمد عبدالله النمر ود. عثمان جمعه وسليمان الحرش (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م) ج٤، ص٤٧٠.

قال الزمخشري: الهلع: سرعة الجزع عند مس المكروه، وسرعة المنع عند مس الخير[١].

قال ابن عاشور: الهلع: قلة إمساك النفس عند اعتراء ما يحزنها أو ما يسرها، أو عند توقع ذلك والإشفاق منه[٢].

الناظر إلى تعريفات المفسرين، يرى أن تعريف ابن عباس ينصب على الشخصية الهلوعة، بينما تعريف الزمخشري وابن عاشور بيان للهلع كخلق.

وقد أشار ابن عباس – رضي الله عنه – إلى علامة الشخصية الهلوعة في حرصها على ما لا يحل، فعلى الرغم من أن الحرص خلق ذميم، فهو متعدٍّ لديه فيما يملكه وما لا يملكه.

بينما ركز الزمخشري وابن عاشور إلى وصف الهلع، ويمكن إجمالهما، بضعف السيطرة والتحكم على الانفعالات النفسية في مجريات الحياة من شر أو خير.

ومن خلال ما سبق ذكره لمعنى الهلع عند علماء اللغة وعلماء التفسير، يمكن تعريف الهلع بأنه: حالة نفسية، تصيب المرء، فيضطرب فيها، بحيث لا يقوى على الصبر، سواء في الخير أو الشر، وتصرفه بغير الحق في كليهما.

ولعل هذا التعريف – الذي تم استنباطه سابقاً[٣]– يوافق تعريف بعض علماء النفس للهلع بأنه:

الإرباك الظاهر على الشخصية، أو داخل النفس؛ نتيجة تغير في عدد من إفرازاته وأنزيماته بوازع من خلايا دماغية تعاني من وطأة تحليل لظاهرة معينة هي علة ذلك الهلع، وهذه العلة قد تكون موقفاً سلبياً، أو تهديداً مباشراً[٤].

---

(١) الزمخشري، جار الله محمود، **الكشاف**، (بيروت: دار المعرفة) ج٤، ص٦٠٠.

(٢) ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** (تونس: الدار التونسية للنشر) ج١٤ ص١٦٧.

(٣) بحثت في كتب المصطلحات، ولم أعثر على تعريف الهلع، نحو: الكليات للكفوي، التعريفات للجرجاني، مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني.

(٤) د. علاء القبانجي، **معالم علم النفس في القرآن**. انظر موقع: www.qnnabaa.org

إلا أن تعريف بعض علماء النفس أشار إلى السبب في الإرباك وهو التغير في الإفرازات والأنزيمات، وكذلك حصر الأمر في المواقف السلبية.

المسألة الثانية

سمات الهلع كما صورته سورة المعارج

ويبرز لنا في هذه المسألة: أسمى أنواع التفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن، ويتجلى في بيان الحق تبارك وتعالى لسمات الهلع، بعد ذكره عز شأنه أنه خصوصية من خصوصيات خلْق الإنسان، وتتجلى تلك السمات في أمرين:

الأمر الأول: سرعة الجزع وشدته في الشر.

يعرف الإمام الألوسي الجزع بأنه: حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده، ويقطعه عنه[١]. ويقول الإمام الأصفهاني: بأنه أبلغ من الحزن، فإن الحزن عام[٢].

فالجزوع من شدة حزنه على ما ألم به فهو مقطوع عن المحيط الخارجي له، لا يستطيع أن يتواصل معه، لتعطل تفكيره، واستغراقه في الشر الذي لحق به.

بين الفقر وقلة الصبر:

يقول الإمام الطبري: إذا قلّ ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه[٣]. يصور حال الجزوع بالشخص الذي انخفض مصدر رزقه عما اعتاد عليه، أو قلة الإمكانات المُتاحة لديه عما هو موجود سابقاً، وليس ذاك فقط، وإنما قد تنعدم البتة، فلا يقوى على الصبر على تلك الحالة فيصيبه الجزع.

---

(١) الألوسي، شهاب الدين، **روح المعاني** (لبنان: إحياء التراث، ط٤، ١٤٠٥هـ) ج١٥ ص٦٩.

(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داودي (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ص١٩٥.

(٣) الطبري، محمد بن جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) ج١٢، ص٢٣٤.

وتلك الحالة تمر على كثير من البشر، فصاحب الإيمان يصبر ويحتسب كما بين المصطفى ﷺ في الحديث الذي يرويه صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كلهُ خير وليس ذاك لأحدٍ إلا المؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له"(١). ولكن ضعيف الإيمان لا يستطيع الصمود فينهار ويجزع ويكثر تأففه واضطرابه وقلة توازنه في إدارة مجريات حياته، فتصيبه الأمراض من حيث لا يحتسب.

الاضطراب النفسي:

يصور سيد قطب الحالة النفسية التي وصل إليها الشخص الجزوع فيقول: هو جزوع عند مس الشر، يتألم للذعته، ويجزع لوقعه، ويحسب أنه دائم لا كاشف له. ويظن اللحظة الحاضرة سرمداً مضروباً عليه، ويحبس نفسه بأوهامه في قمقم من هذه اللحظة وما فيها من الشر الواقع به فلا يتصور أن هناك فرحاً، ولا يتوقع من الله فرجاً، ومن ثم يأكله الجزع، ويمزقه الهلع، ذلك أنه لا يأوى إلى ركن ركين يشد من عزمه، يعلق به رجاءه وأمله(٢).

فالاضطراب النفسي اللاحق بالشخصية الجزوعة يكمن في الآتي:

١ – الألم والاعتصار لما لحق بها.

٢ – غلبة سوء الظن، باعتقاد سرمدية الحال.

٣ – حبس النفس بالأوهام.

٤ – لا يتوقع انفراج الهم.

٥ – ضعف التعلق بالله عز وجل.

وحين الجمع بين أقوال المفسرين نجد ترابطاً جميلاً في تأويل قوله

---

(١) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م) ص١٢٠٠ح ٢٩٩٩.

(٢) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (بيروت: دار الشروق، ط٩) ج٦، ص٣٦٩٩.

تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾، فقد بين الإمام الطبري المراد بالشر نحو (قلة المال، الإصابة بالفقر، والعدم)، بينما أشار سيد قطب إلى الحالة النفسية عند مس الشر نحو (الألم، وحبس النفس بالأوهام، والاعتقاد بسرمدية الحال)، بينما وصف الإمام الألوسي الجزع بالحزن الشديد الذي يقطع الإنسان عن محيطه الخارجي، فهو بين تشخيص وبيان وأثر.

الجزع لحبّ الذات:

ويشير الأستاذ عبد الرحمن حبنَّكة الميداني إلى العلة في سرعة الجزع في الشر، إلى أن الإنسان مفطور على حب ذاته، الذي يتفرع عنه حب البقاء، وحب السلامة، وحب الاستمتاع بما يستلذه، أو يجد فيه متعة نفسية، أو تلبية غريزية، أو قضاء حاجته أو شهوته، ويتفرع عنه أيضاً حب الأشياء التي تخدم شيئاً مما يحب.

وحين يعلم الإنسان أن ما يحب مهدد بالمخاطر من حوله يصيبه الحزن الشديد والخوف، وحين يمسه الضر في شيء من ذلك يراه شراً، ويتفجر فيه الألم بسبب ذلك، وحينئذ يصطرع في ذاته ما يحب لنفسه وما هو نازل به مما يكره، ثم يكون التعبير من هذا الصراع العنيف في داخل ذاته بالجزع وإعلان التضجر مما هو فيه، ويظهر ذلك في الاضطراب والقلق والصياح الدال على حالة النفس، والبكاء المرير، وحركات الأعضاء دون عقل ولا اتزان، كالضرب واللطم والتمزيق والتكسير ونحو ذلك ... إلا أن يتخذ لنفسه وقاية لذلك[١].

فإذن حب الذات يولد حب ما يستمتع به، وإذا أصابه مكروه حزن عليه وخاف.

الأمر الثاني: سرعة المنع وشدته في الخير

وتلك السمة الثانية من سمات الشخصية الجزوعة، وهي المنع في الخير،

---

(١) الميداني، عبد الرحمن، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (دمشق: دار القلم ط ١) ج١، ص٣٥٠.

التي ذكرها الإمام الطبري بقوله: وإذا كثر ماله، ونال الغنى فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدي حق الله منه[١].

ولعل تلك السمة يشترك فيها كثير من الناس إلا قليلاً، فهو بمجرد أن يكثر ماله ويزيد رصيده في البنوك، يتوقع أن تلك الأموال من كسب يده ليس لأحد فضل عليه، وكذلك ليس لأحد حق فيها، فيصرفها كما يريد بإسرافٍ وطغيان، ووقت ما يُريد، ويمتنع من إخراج حق الله فيه ببخل وتقتير وتذمر من كثرة سؤال المحتاجين له.

يؤكد ذلك المعنى سيد قطب فيقول: منوعاً للخير إذا قدر عليه، يحسب أنه من كده وكسبه، فيضن به على غيره، ويحتجنه لشخصه، ويصبح أسير ما ملك منه، مستعبداً للحرص عليه! ذلك أنه لا يدرك حقيقة الرزق ودوره فيه، ولا يتطلع إلى خير منه عند ربه، وهو منقطع عنه خاوي القلب من الشعور به[٢].

فقد صور كل من الإمام الطبري وسيد قطب حالة الشخصية الهلوعة عندما ينهمل عليها الخير، حيث بين الإمام الطبري أربع علامات لمنع الخير وهي:

١ – المنع لما في يده.

٢ – البخل، وهو خلق أتي تبعاً للمنع.

٣ – عدم الإنفاق في الأعمال الصالحة.

٤ – عدم إخراج الزكاة والصدقة والنفقة.

بينما ركز سيد قطب إلى وصف الحالة التي يشعر بها الهلوع، عندما يكثر ماله بالآتي:

١ – شعوره إنه من كسب يده.

٢ – عبوديته للمال فهو أسير له.

٣ – عدم استشعار لدوره في الرزق.

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٢، ص٢٣٤.

(٢) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٦٩٩.

٤ – عدم التطلع إلى ما عند الله من خير في الآخرة.

الهلع من إخراج الواجب:

ولا تقتصر تلك الشخصية على البخل حينما يأتيها الخير، وإنما تزيد في الحرص عليه، والجزع عندما يخرج منها، كما بينه الرسول ﷺ في قوله: "شر ما في الرجل شحٌ هالع، وجبن خالع"[(١)]. يقول العظيم آبادي: إن الشح أشد من البخل الذي يمنعه من إخراج الواجب عليه، فإذا استخرج منه هلع وجزع[(٢)].

الهلع لحبّ ما يلذ له ويمتعه:

يُرجع الأستاذ عبد الرحمن الميداني إلى كون الإنسان منوعاً، ذلك أنه حينما يمتلك الأشياء التي يرى أنها تخدم ما يحب لنفسه، فلابد أن يكون حريصاً عليها، ومن شدة الحرص يأتي الإمساك والمنع الشديد[(٣)].

المسألة الثالثة: الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى هذا المرض النفسي (الهلع)

أفادت دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية في عام ٢٠٠٤م، إن ما يقرب من ثلث سكان العالم يعانون من اضطرابات نفسية حيث تصيب حالات القلق النفسي ما يقرب ٢٠٪ من الناس في بعض المجتمعات، ويعاني ١٢٪ من اضطرابات الهلع، وتصل نسبة الإصابة بالاكتئاب النفسي إلى ٧٪، ويصيب الوسواس القهري ٣٪، والفصام العقلي١٪، بالإضافة إلى الاضطرابات النفسية الناجمة عن الصدمات والحروب والإدمان وغير ذلك[(٤)].

وما يعنينا من تلك الدراسة نسبة ١٢٪ المصابة باضطرابات الهلع من عدد

---

(١) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب: في الجرأة والجبن، ص٢٨٥، ح٢٥١١.

(٢) العظيم آبادي، محمد أشرف، **عون المعبود في شرح سنن أبي داود** (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١) ص١٠٩٢.

(٣) الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ج١، ص ٣٥١.

(٤) انظر موقع: www.forum.ashefeaa.com ملتقى الشفاء الإسلامي.

سكان الكرة الأرضية، فهي نسبة عالية، تشير إلى عدة أسباب وعوامل تؤدي إلى هذا المرض، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يمكن تقسيمها إلى الآتي:

عوامل دينية:

١ – عدم وضوح الهدف من الحياة، والغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان.

٢ – ضعف الوازع الديني لدى كثير من الأشخاص المصابين بداء الهلع، بغض النظر عن الديانة التي يعتنقها.

٣ – عدم الالتزام بالشعائر الدينية قلباً وقالباً.

٤ – الجري وراء متاع الحياة الدنيا الزائلة لغياب الهدف من الخلق.

٥ – عدم الاتعاظ بالموت؛ لقوله ﷺ: "كفى بالموت واعظاً"[(١)].

عوامل ثقافية:

١ – ضعف الثقافة الفكرية وعدم المعرفة بحقائق الشدائد التي تحيط بالشخصية، أو ظروف وملابسات المشاكل.

٢ – عدم الإلمام في كيفية التعايش مع الأزمات.

٣ – عدم السعي إلى تطوير النفس مع مستجدات الحياة العصرية.

عوامل نفسية:

١ – ضعف البنية العصبية للإنسان عموماً من الناحية الفسيولوجية.

٢ – حبس النفس بالأوهام التي تقيد من تفكيره وعمله وحركته.

٣ – الشعور بالنقص عن الآخرين، سواء كان في العلم أو العمل أو المنصب أو المال أو الصحة.

---

(١) الشهاب القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، **المسند**، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١)، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ٣٠٣، باب ٣٠٢، رقم الحديث (٨٦٢).

المبحث الأول
العلاج والوقاية لداء الهلع ممثلاً في أداء العبادات

المطلب الأول
الصلاة وأثرها في العلاج

استثنى الحق تبارك وتعالى من الشخصية الهلوعة، أصنافاً من الناس لهم سمات معينة تؤهلهم للتعامل مع مجريات الأمور وحوادثها خيراً أو شراً، أولهم المصلون، وأي مصلين من المسلمين، الذين لهم صفة الديمومة على الصلاة، وكذلك المحافظة عليها، حيث أتت صفة الديمومة على الصلاة في أولى الخصال الحسنة التي تمنع صاحبها من الهلع، وتحصنه بدرع واقٍ يحسن فيه التعامل لما لها من أثر كبير وعظيم على المسلم في الدنيا والآخرة، وكذلك في ختام الخصال محافظتهم على الصلاة.

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾:

١ – **المحافظة على الأوقات والواجبات**: قال ابن مسعود ومسروق وإبراهيم النخعي: معناه يحافظون على أوقاتها وواجباتها[(١)]. وهو يؤكد على قول المصطفى ﷺ حينما سئل أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"، قال: ثم أي؟، قال: "ثم بر الوالدين"، قال: ثم أي؟، قال: "الجهاد في سبيل الله"[(٢)].

٢ – **السكون والخشوع**: قال عقبة بن عامر: المراد بالدوام هنا السكون والخشوع.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، (مصر: الدار المصرية اللبنانية، ط١) ج٤، ص٦٥٩.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة على وقتها، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م)، ص ١٢١، ح ٥٢٧.

وسئل عقبة بن عامر عن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ أهم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا، ولكنه إذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا من خلفه[١].

وهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة، فإن الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده ليس بدائم على صلاته؛ لأنه لم يسكن فيها ولم يدم، بل ينقرها نقر الغراب فلا يفلح في صلاته.

٣ - **الثبات والمواظبة عليها**: وقيل: المراد بذلك الذين إذا عملوا عملاً داوموا عليه، وثبتوا كما جاء في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"[٢].

وقال قتادة في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾: ذكر لنا دانيال عليه السلام نعت أمة محمد ﷺ فقال: يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا، أو قوم عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة، فعليكم بالصلاة، فإنها خلق للمؤمنين حسن[٣].

ويؤكد الزمخشري بقوله: معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل[٤].

ويرى الإمام الرازي في قوله ﴿دَآئِمُونَ﴾: أن لا يتركوها في شيء من الأوقات[٥].

وقد وافقه ابن عاشور على هذا المعنى قائلاً: أي مواظبون على صلاتهم لا يتخلفون عن أدائها ولا يتركونها[٦]. فالديمومة عندهم هي عدم الترك للصلاة

---

(١) البغوي، **معالم التنزيل** ج٤، ص٤٧١، والألوسي، **روح المعاني** ج١٥، ص٧١.
(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقائق، باب: القصد والمداومة على الخير، ص١٢٤٠، ح٦٤٦٤.
(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٢، ص٢٣٥.
(٤) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٦٠٠.
(٥) الرازي، **التفسير الكبير**، ج١٠، ص٦٤٤.
(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص١٧١.

في أي وقت كان، بمعنى الاستمرارية عليها وعدم التخلف عنها لأي شغل طارئ له، يعترض وقتها.

المتأمل في أقوال المفسرين في المراد بقوله تعالى: ﴿دَآئِمُونَ﴾: يجدها تركز حول السكون والطمأنينة سواء أكان القولُ مُباشراً، كما ذكر عقبة بن عامر، أم غير مباشر من قول قتاده فيما ذكره عن دانيال عليه السلام "يصلون صلاة..." وذلك يدل على الطمأنينة والخشوع والسكون فيها، وكذا في القول الأول في المحافظة على واجباتها التي من أهمها الطمأنينة فيها، وعدم التخلف عنها أي المواظبة عليها.

الاستقرار في الصلاة:

يقول سيد قطب: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾، تعطي صورة الاستقرار والاستطراد، فهي صلاة لا يقطعها الترك والإهمال والكسل، وهي صلة بالله مستمرة غير منقطعة، وقد كان رسول الله ﷺ إذا عمل شيئاً من العبادة اثبته – أي داوم عليه، وكان يقول: "وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل[١]. لملاحظة صفته الاطمئنان والاستقرار والثبات على الاتصال بالله، كما ينبغي من الاحترام لهذا الاتصال، فليس هو لعبة توصل أو تقطع حسب المزاج[٢].

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾:

١ – **المواقيت والحدود:** قال الإمام الطبري: والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون، ولا يضيعون لها ميقاتاً ولا حداً[٣]. ووافقه في المواقيت صاحب تنوير المقباس بقوله: على أوقات صلاتهم الخمس يحافظون[٤].

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقائق، باب القصد والمداومة على الخير، ص ١٢٤٠، ح٦٤٦٤.

(٢) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٦٩٩.

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٢ص٢٣٩.

(٤) الفيروزآبادي، أبو طاهر ابن يعقوب، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** (سورية: دار الفكر) ص٤٨٥.

ووافقه على الحدود الإمام ابن كثير بقوله: بالمحافظة على أركانها وواجباتها ومستحباتها[١].

وفصل الحدود كل من:

قتادة بقوله: على وضوئها وركوعها وسجودها[٢].

والزمخشري بقوله: محافظتهم عليها: أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها، ويقيموا أركانها، ويكملوها بسنتها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم[٣]. فجعل الزمخشري اقتراف الآثام أحد الوسائل المُحبطة للصلاة، التي تخل بالمحافظة عليها، بينما عَدَّ ابن عاشور قوله: "يحافظون" مدحاً وثناء على المؤمنين؛ لحسن عنايتهم بالصلاة، فقال: ثناء عليهم بعنايتهم بالصلاة من أن يعتريها شيء يخل بكمالها[٤].

ويجمع سيد قطب المعنى لأقوال المفسرين بقوله: "تتحقق المحافظة على الصلاة في مواعيدها، وفي فرائضها، وفي سننها، وفي هيئتها، وفي الروح التي تؤدى بها، فلا يضيعونها إهمالاً وكسلاً، ولا يضيعونها بعدم إقامتها على وجهها[٥].

الفرق بين (دائمون ويحافظون):

افتتحت الخصال التي تعالج الإنسان من مرض الهلع بالصلاة، وختمت كذلك بالصلاة، ولكن كلاهما يختلف عن الآخر باللفظ المسند إليه، ففي الأولى (دائمون)، وفي الأخرى (يحافظون)، وقد سبق أن بينا أقوال المفسرين في كلا المعنيين، ولكن يشير الألوسي والزمخشري إلى شيء من الفرق بين المعنيين

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٦٦٠.
(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ٩، ص١٨٩.
(٣) الزمخشري، **الكشاف**، ج٤ ص٦٠٠.
(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص١٧٤.
(٥) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠٢.

قائلاً: إن الدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمُحافظة إلى أحوالها[١]، ووضح الإمام القرطبي الفرق السابق بقوله: فالدوام خلاف المحافظة، فدوامهم عليها: أن يحافظوا على أدائها، لا يخلون بها، ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المأثم[٢].

يقول أبو حيان الأندلسي: إن الديمومه على الشيء والمحافظة عليه شيء واحد، لكنه لما كانت الصلاة هي عمود الإسلام، بولغ في التوكيد فيها، فذكرت أول خصال الإسلام المذكورة في هذه السورة وآخرها؛ ليعلم مرتبتها في الأركان التي بني الإسلام عليها[٣].

نخلص من هذا كلِّه إلى أن المفسرين على رأيين:

الأول: من فرق بين الديمومة والمحافظة، ومنهم: الألوسي، والزمخشري، والقرطبي.

الثاني: أنها بمعنى واحد، ومنهم: أبو حيان الأندلسي، على اعتبار التأكيد على أهميتها.

وحتى يقوى الإنسان (المسلم) في استخدامه المضاد القوي للتخلص من داء الهلع لابد من الديمومة على الصلاة والمحافظة عليها، ولو كان المعنى واحداً لكلا اللفظين؛ لاكتفى الحق بأحدهما دون الآخر؛ لأن مجئ كلمتين بمعنى واحد لمجرد التأكيد من الأمور التي تتنافى مع بلاغة القرآن الكريم.

---

(١) الألوسي، **روح المعاني**، ج ١٥، ص ٧٢، بتصرف. والزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٦٠٠.

(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص١٨٩.

(٣) أبو حيان، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل عبدالموجود والشيخ علي معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م) ج٨، ص٣٢٩.

أثر الصلاة على علاج الشخصية المصابة بداء الهلع:

أولاً: تكسب صاحبها الطمأنينة والسكون والخشوع من خلال القيام بالركوع والسجود ويصل إلى ذلك من خلال الديمومة عليها.

ثانياً: التدبر والخشوع في قراءة كتاب الله العزيز، عامل قوي في سكون وطمأنينة النفس البشرية.

ثالثاً: سبيل لمُناجاة العبد لربه الكريم في التخلص من همومه وكروبه.

رابعاً: تعزز الإيمان برب الكون، وأن ما يصيب الإنسان في هذه الحياة من مقادير الدنيا وصروفها للابتلاء والتمحيص.

خامساً: إذا كانت الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهما كبيران فمن باب أولى تنهى عن كل ما يؤدي إليهما وهو أصغر منهما، نحو الجزع في الشر والمنع في الخير.

المطلب الثاني
الزكاة وأثرها في العلاج

وأتت العبادة الثانية المُرادفة للصلاة باستمرار، – وهي الزكاة –، في المرتبة الثانية من خصال المؤمنين، الذين بين الحق تبارك وتعالى ابتعادهم عن داء الهلع.

الزكاة فقط دون بقية العبادات لما لها من أثر قوي على نفس صاحبها تحول عنه الهلع والجزع والمنع وحتى يتضح ذلك المقام، لابد من الوقوف على أقوال المفسرين.

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾:

يذكر الألوسي في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قولين وهما:

نصيب معين يستوجبونه على أنفسهم تقرباً إلى الله تعالى وإشفاقاً على النفس.

والآخر: قيل: هو الزكاة؛ لأنها مقدرة معلومة. ولكل من الأقوال مؤيدوها[١].

ولعل في القول الأول عبء إضافي على النفس في تطهيرها من الشح والبخل، فهو يجعلها ملازمة للنفقة في سبيل الله، ولا ينتظر حولان الحول حتى تخرج الحق المقدر عليها.

ويؤكد المعنى سيد قطب في أنه تخلص من الشح واستعلاء على الحرص، كما أن فيه شعور الواجب الواحد تجاه المحروم، في هذه الأمة المتضامنة المُتكاملة[٢].

فالتكافل الاجتماعي سمة بارزة للأمة المحمدية، فلا تقوى على النهوض به إلا من خلال الإنفاق المستمر من قبل الميسورين تجاه إخوانهم المحرومين على مدار العام.

العلة في تسميته حقاً:

ويعلل الشيخ ابن عاشور[٣] تسميتهُ حقاً وذلك للإشارة إلى أنهم جعلوا السائل والمحروم كالشركاء في أموالهم من فرط رغبتهم في مواساة إخوانهم إذ لم تكن الصدقة يومئذ واجبة، ولم تكن الزكاة قد فرضت.

ومعنى كون الحق معلوماً: أنه يعلمه كل واحد منهم ويحسبونه، ويعلمه السائل والمحروم بما اعتاد منهم.

فإذا كان صاحب زرع، أكرمهم من ثمرة بثمارها، وإذا كان صاحب مال أكرمهم منه في مواسم التجهيزات السنوية، وإذا كان صاحب تجارة أكرمهم بما يتجر به، فهم اعتادوا عليه – الميسور – وهو أشركهم بالعطية من ماله

---

(١) الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٧١.
(٢) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠٠.
(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص١٧٢.

الخاص، لاستمرار عطاياه، فهو في رغبة لتطهير النفس وتزكية المال وشكر الخالق.

سمات المحروم:

تعددت أقوال المفسرين في بيان المحروم وسماته، ومن هو الذي يُطلق عليه المحروم، ولكن أغلب المفسرين اتفقوا على أن المحروم هو:

الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنياً فيحرم[١]، وزاد الشيخ السعدي: هو المسكين الذي لا يسأل الناس فيعطى، ولا يفطن له، فيتصدق عليه[٢].

فسمة المحروم البارزة: عدم السؤال؛ لعفة النفس عن النزول لسؤال الخلق، والاتجاه إلى الخالق بالمناجاة، فهو صابر على الحرمان ما لم يشعر به أحد فيتكرم عليه، أو يرسل إليه الحق تبارك وتعالى من يسد حاجته.

أثر الزكاة في علاج داء الهلع:

إن للزكاة والصدقة أثراً كبيراً في تخليص النفس البشرية من داء الحرص والبخل، وهو المرض الذي يرافق الشخصية الهلوعة، كما بينها سبحانه في قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾، ويتجلى ذلك في الآتي:

أولاً: الاستشعار بأن المال مال الله، ونحن مستخلفون فيه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ (النحل: ٥٣).

---

(١) انظر الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٧١، الرازي، **التفسير الكبير**، ج٢١، ص٦٤٥، المحلِّي، محمد بن أحمد، والسيوطي: عبدالرحمن ابن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، (بيروت: دار المعرفة ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣) ص٧٦٦، والنسفي، عبدالله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق يوسف بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨) ج٣، ص٥٣٨.

(٢) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبدالرحمن اللويحق (بيروت مؤسسة الرسالة ط١- ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ص٨٨٧.

ثانياً: تلمس أصحاب الحاجات، ودراسة أحوالهم، والسعي في تقديم الخير لهم.

ثالثاً: عدم الإفراط في الحاجات التحسينية؛ لاستشعاره بفقدان عدد كبير للحاجات الضرورية من إخوانه المسلمين.

رابعاً: حث الآخرين أصحاب الأيادي البيضاء على المشاريع الخيرية التي تسد حاجات السائل والمحروم.

خامساً: الحرص على خفاء أفعال الخير، حتى تكون أكثر إخلاصاً للباري.

المبحث الثاني
العلاج والوقاية لداء الهلع ممثلاً في اليقين

المطلب الأول
التصديق وأثره في العلاج

وهنا يتجلى أهمية الاعتقاد السليم، حيث يأتي التصديق بيوم الدين في المرتبة الثالثة، من المراتب التي تساعد النفس البشرية للتخلص من داء الهلع الذي هو من طبيعتها الأصلية، كما يوضح الشيخ ابن عاشور: أن الهلع طبيعة كامنة فيه مع خلقه تظهر عند ابتداء شعوره بالنافع والضار، فهو من طباعه المخلوقة كغيرها من طباعه البشرية(١).

المراد بالتصديق بيوم الدين:

يوضح ابن كثير المراد بقوله: ﴿يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بقوله: أي يوقنون بالمعاد والحساب والجزاء، فهم يعملون عمل من يرجو الثواب ويخاف العقاب(٢)، ويزيد الألوسي في التوضيح بقوله: المراد التصديق به بالأعمال حيث يتعبون أنفسهم في الطاعات البدنية، طمعاً في المثوبة الآخروية، لأن التصديق القلبي عام لجميع المسلمين لا امتياز فيه لأحد منهم، وفي التعبير بالمضارع دلالة أن التصديق والأعمال تتجدد منهم آناً فآناً(٣)

فهم بين أعمال يرجون بها الثواب من الله؛ لخوفهم من عقابه لتقصيرهم في حق المولى جل شأنه في كثير من الأوامر والنواهي، وبين تعبهم لتلك النفوس في تجديد الأعمال الخيرية والتنوع بها بغية الاستمرار وعدم السآمة، للنفس والآخرين.

---

(١) ابن عاشور **التحرير والتنوير**، ١٤، ص١٨٦.
(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص٤، ص٦٦١.
(٣) الألوسي، **روح المعاني**، ج ١٥، ص٧١.

أثر التصديق على العبد:

يقول سيد قطب: هو ذو أثر حاسم في منهج الحياة شعوراً وسلوكاً، والميزان في يد المصدق بيوم الدين غير الميزان بيد المكذب، ميزان الحياة والقيم والأعمال والأحداث. والمصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا، ويتقبل الأحداث خيرها وشرها وفي حسابه أنها مقدمات نتائجها هناك، فيضيف إليها النتائج المرتقبة حين يزنها ويقومها(١).

فإذن للتصديق بيوم الدين أثر إيجابي فعال على صاحبه، في عدة اعتبارات:

١ – وزن الأعمال باعتبار قيمتها عند الله عز وجل.

٢ – احتساب الأجر في كل ما يتعرض إليه من خير وشر.

٣ – تقبل الأحداث الدنيوية، سواء أكانت خيراً أم شراً بنفس راضية.

أثر التصديق في علاج داء الهلع:

أولاً: التسليم بقضاء الله وقدره وعدم الضجر من مقادير الحياة (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا)، فهو يتلقى الأخبار السيئة والحوادث المكروهة بنفس راضية، وعدم الجزع منهما.

ثانياً: احتساب المصائب والمكروهات التي يتعرض لها في دنياه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ﴾ (البقرة: ٢١٤).

ثالثاً: الإيمان القوي بأن ما يصيبه من خير فهو من الله، وما يصيبه من شر فمن نفسه والشيطان، وذلك لا يستشعر به إلا أصحاب النفوس المؤمنة.

---

(١) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠٠.

رابعاً: السعي إلى فعل الخير والإكثار منه؛ ليقينه الجازم بيوم الحساب، حتى ينال الأجر والمثوبة من الله سبحانه وتعالى.

خامساً: حرصه على تثبيت من حوله في المصائب والمحن، وجعلها منحة ربانية من خلال رؤية الجانب الآخر لها.

المطلب الثاني
الإشفاق وأثره في العلاج

يأتي الإشفاق عقب التصديق بيوم الدين، فهو نتيجة مترتبة عليه ومرتبطة به، فلا يكون خوف مع تكذيب بيوم الدين، والإشفاق من المنازل الرفيعة التي عرفها ابن القيم قائلاً: الإشفاق رقة الخوف، وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه، والإشفاق دوام الحذر مقروناً بالترحم(١).

قال ابن عاشور: الإشفاق توقع حصول المكروه وأخذ الحذر منه(٢).

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾:

يقول الطبري: والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة، فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضاً، ولا يتعدون له حداً(٣). فالإشفاق من عذاب الله ولّد لديهم الحرص على عدم تضييع الفروض وعدم التعدي على الحدود.

بينما يرى الألوسي أن الإشفاق من عذاب الله يولد لديهم استقصاء الأعمال على الرغم من صلاحها؛ وذلك استعظاماً للحق تبارك وتعالى، وذلك من خلال قوله خائفون على أنفسهم مع مالهم من الأعمال الفاضلة استقصاراً لها

---

(١) ابن قيم، محمد ابن أبي بكر، **مدارج السالكين** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م) ج١، ص٥٥٥.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص ١٧٣.

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٢، ص ٢٣٨.

واستعظاماً لجنابه[١]، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠).

ويرى الرازي أن الإشفاق يكون من أمرين، وهما: إما الخوف من ترك الواجبات، أو الخوف من الإقدام على المحظورات، ومن يداوم به الخوف والإشفاق فيما حَلف يكون حذراً من التقصير، حريصاً على القيام بما حَلف به من علم وعمل[٢] وهو بهذا البيان يوافق قول الطبري.

ويشير سيد قطب إلى مشاعر المشفق من عذاب الله... بأنه على درجة من الحساسية المرهفة، والرقابة اليقظة، والشعور بالتقصير في جناب الله على كثرة العباده، والخوف من تلفت القلب واستحقاقه للعذاب في أية لحظة، والتطلع إلى الله للحماية والوقاية[٣].

وهذا الخوف والوجل من عذاب الله، يجب أن يرافق كل نفس مؤمنه بالله عز وجل، تأسياً بالمصطفى ﷺ، الذي عمل الأعمال الكبيرة الصالحة ولكنه يستصغرها؛ تعظيماً لجناب العزيز الكريم، وهو يعلم أنه أفضل خلق الله، ولكنه على يقين أن عمله لا يعصمه ولا يدخله الجنة إلا بفضل الله ورحمة.

قال أبو هريرة – رضي الله عنه – سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لن يدخل أحداً عمله الجنة" قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: "لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة"[٤].

أثر الإشفاق من عذاب الله في علاج داء الهلع:

ولعل تلك المنزله الرفيعة، وهي الإشفاق لها أثر إيجابي في علاج الشخصية الهلوعة ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

---

(١) الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٧١.
(٢) الرازي، **التفسير الكبير**، ج١٠، ص٦٤٥.
(٣) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠٠.
(٤) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المرضى، باب: نهي تمني المريض الموت، ص١١١٤، ح٥٦٧٣.

أولاً: الابتعاد عن المعاصي والسيئات؛ خوفاً من عذاب الله غير المأمون.

ثانياً: التخلص من جميع الأخلاق المذمومة، بما فيها الشح والبخل.

ثالثاً: يولد الإشفاق الخوف والرجاء لدى الشخصية المطمئنة، فهي بين ثبات لما يعترضها من أحداث في الدنيا، ترجو رحمة ربها.. وبين خوف من تقصيرها في أداء العبادات المفروضة.

رابعاً: مجاهدة النفس بمعالجة الابتلاءات التي تصيبها سواء أكان مرضاً، أم فقراً، ونحوه.

المبحث الثالث
العلاج والوقاية لداء الهلع ممثلاً في حسن الخلق

المطلب الأول
العفة وأثرها في العلاج

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾، ولحفظ الفرج أثر كبير وعظيم عند الله سبحانه وتعالى، كما بين المصطفى ﷺ في الحديث الذي يرويه سهل بن سعد – رضي الله عنه –، عن رسول الله ﷺ، قال: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة"(١). وحفظ الفرج هو: نوع من أنواع العفة التي عرفها الراغب الأصفهاني: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف هو المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر(٢).

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾:

يقول ابن كثير: أي يكفونها عن الحرام، ويمنعونها أن توضع في غير ما أذن الله فيه(٣).

ويشير الإمام النسفي إلى ما تدل عليه الآية من محرمات، فيقول: هذه الآية تدل على حرمة المتعة، ووطء الذكر، والبهائم، والاستمناء بالكف(٤).

ويفصل ابن عاشور في المحرمات: أي ليس في المسلمين سفاح ولا زنى ولا مخالّة ولا بغاء"(٥). ويبين الشيخ السعدي جانباً من تلك المحرمات، فيقول:

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقائق، باب: حفظ اللسان، ص١٢٤٢ ح٦٤٧٤.
(٢) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص٥٧٣.
(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٦٦١.
(٤) النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ج٣، ص٥٣٩.
(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص١٧٣.

فلا يطؤون بها وطأ محرماً، من زنى أو لواط، أو وطءٍ في دبر، أو حيض ونحو ذلك، ويحفظونها من النظر إليها ومسها ممن لا يجوز له ذلك، ويتركون وسائل المحرمات الداعية لفعل الفاحشة[١].

فالمحافظة على الفرج تكمن في الابتعاد عن الحرام باختلاف صورة، مثل:

أولاً: المعاشرة المحرمة:

أ – سواء بين الزوجين: نحو وطء في دبر أو حيض.

ب – وسواء بين غير الزوجين: نحو الزنى، واتخاذ الخليلة.

ج – الأنكحة التي أبطلها الإسلام: نحو البغايا والسفاح.

ثانياً: الانحراف الجنسي:

أ – للشخص بمفرده نحو الاستمناء بالكف.

ب – مع آخرين: – من البشر نحو اللواط أو السحاق.

– مع الحيوان نحو وطء البهائم.

ثالثاً: ما كان حلالاً، ثم حرمه الإسلام نحو زواج المتعة.

أثر العفة في نظافة النفس والمجتمع:

ويبين سيد قطب أثر العفة في نظافة النفس والمجتمع، فيقول: وهذه تعني طهارة النفس والجماعة، فالإسلام يريد مجتمعاً طاهراً نظيفاً، وفي الوقت ذاته ناصعاً صريحاً. مجتمعاً تؤدى فيه كل الوظائف الحيوية، وتلبى فيه كل دوافع الفطرة، مجتمعاً يقوم على أساس الأسرة الشرعية المتينة القوائم، وعلى البيت العلني الواضح المعالم، مجتمعاً يعرف فيه كل طفلٍ أباه، ولا يخجل من مولده، لا لأن الحياء منزوع من الوجوه والنفوس، ولكن لأن العلاقات الجنسية قائمة على أساس نظيف صريح[٢].

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٨٨٧.

(٢) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠١.

فالإعلان عن البيت بالنكاح الطاهر يولد أبناء يشعرون بنعمة الانتماء لتلك الأسرة والمجتمع النظيف نتيجة لطهر العلاقة بين الوالدين.

أثر العفة في علاج داء الهلع:

أولاً: ثبات الشخصية وعدم زعزعتها في المحن والبلايا، يجعلها صابرة، صامدة أمام الفتن ومغريات الحياة الدنيا، فلا تنحرف وراء كل فاحشة وغانية، وإنما تثبت عندها.

ثانياً: الشخص العفيف المحافظ على حُرمات الله عز وجل، يعزز لديه خلق الصبر على المعصية. فيصرف نفسه عن كل طريق ممكن يجره إلى درب الفواحش.

ثالثاً: العفة تعالج الشخصية الجزوعة التي يقل صبرها في المحن، وتضفي لدى صاحبها الشجاعة في إنكار منكرات الأخلاق، وتجعله مستريح النفس مطمئن البال.

رابعاً: وكما إنها تحفظ الجوارح عما حرم الله، وتجعل النفس مرتبطة بالقيام بما خلقت له، فتنصرف عن داء الهلع الذي يشوب حياتها.

خامساً: الابتعاد عن كل خيط من خيوط الشيطان يمكن أن يجر النفس إلى الحرام دون أن لا تعلم.

المطلب الثاني
أداء الأمانة والوفاء بالعهد وأثرهما في العلاج

خلق الأمانة من سمات الشخصية المؤمنة، التي تعزز ثقة المجتمع في صاحبها، وتُعليه إلى أعلى المراتب القيادية في العمل والإمارة، لحسن الظن به، ولحفظ مال غيره كما يحفظ ماله الشخصي، وكذلك لتورعه عن مساس مال الآخرين إلا بالحق الذي أمر به الله عز وجل، كما اتضح في شخصية سيدنا

يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ (يوسف: ٥٥).

وعرف الكفوي الأمانة: كل ما افترض الله على العباد فهو أمانة، كالصلاة والزكاة والصيام وأداء الدين، وأوكدها الودائعُ، وأوكد الودائع كتم الأسرار(١).

والمتأمل في التعريف يرى تقسيم الأمانة إلى قسمين:

قسم متعلق بحق الله عز وجل، من مثل العبادات التي أمر الله بها عباده، وقسم متعلق بحق العباد، مثل أداء الدين.

وفيما يتعلق بحق العباد وهو أداء الديون، أوكده الوديعة، وهي عادة تكون شيئاً ثميناً، واعتبر كتم السر – الذي عادةً ما يكون بين أثنين – من أوكد الودائع. وربط الحق سبحانه الوفاء بالعهد بالأمانة في آية واحدة مشيراً إلى تلازمهما، وأن الوفاء بالعهد شق من الأمانة، وهما من سمات المؤمن الصادق.

وقال الراغب: الوفاء بالعهد: إتمامه وعدم نقض حفظه(٢).

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾:

وقد أكد الإمام الطبري على كلا المعنيين – الأمانة والوفاء بالعهد – في تقسيمهما وصورة الالتزام بهما فقال: إلا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها، وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم، وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون، يرقبون ذلك، ويحفظونه فلا يضيعونه، ولكنهم يؤدونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها(٣).

ويبين ابن كثير أن هاتين الخصلتين من خصال المؤمنين التي تميزهم عن

---

(١) الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣)، ص١٧٦.

(٢) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص ٨٧٨.

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٢، ص.٣٢٩.

المنافقين فيقول: أي إذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا لم يغدروا، وهذه صفات المؤمنين، وضدها صفات المنافقين[١]، كما ورد في الحديث الذي يرويه أبو هريرة – رضي الله عنه –، عن النبي ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان"[٢].

السر في جمع الأمانة في القرآن الكريم:

يعلل الألوسي جمع الأمانة دون العهد لكثرتها على العباد، فيقول: وجمعت الأمانة دون العهد؛ لأنها متنوعة، متعددة جداً بالنسبة إلى كل مكلف من جهته تعالى، ولا يكاد يخلو مكلف من ذلك، ولا كذلك العهد، ويدلل على قوله بما روي عن الكلبي: كل أحد مؤتمن على ما افترض عليه من العقائد والأقوال والأحوال والأفعال، ومن الحقوق في الأموال، وحقوق الأهل والعيال، وسائر الأقارب والمملوكين، والجار، وسائر المسلمين.

قال السدي: إن حقوق الشرع كلها أمانات قد قبلها المؤمن وضمن أداءها بقبول الإيمان، وقيل: كل ما أعطاه الله تعالى للعبد من الأعضاء وغيرها أمانة عنده، فمن استعمل ذلك في غير ما أعطاه لأجله وأذن سبحانه له به فقد خان الأمانة، والخيانة فيها وكذا الغدر بالعهد من الكبائر على ما نص غير واحد[٣].

فكثرة الأمانات المتعلقة بالعباد وتنوعها أوجبت جمعها، بخلاف الوفاء بالعهد قد يُبرم مع شخص دون آخر، وقد يكون لحفظ شيء معين فقط، يقول الشيخ مناع القطان: يراد بالجمع: الاستغراق الدال على الجنسية، ويراد بالإفراد الجنس الدال على معنى الكثرة[٤].

لاسيما أن التزام المجتمع بخُلقي الأمانة والوفاء بالعهد له أثر كبير على

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤ ص٦٦١.
(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق، ص٣٠، ج٣٣.
(٣) الألوسي، **روح المعاني**، ج٩، ص ٢١٤ – ج١٥، ص٧١.
(٤) القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢٦، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م)، ص ١٦٠.

بث الثقة والطمأنينة بين أفراده، ويرسي دعائم تماسكه وقوته، وقد أشار إليه سيد قطب بقوله: وقد شدد الإسلام في الأمانة والعهد وكرر وأكد؛ ليقيم المجتمع على أسس متينة من الخلق والثقة والطمأنينة[١].

أثر أداء الأمانة والوفاء بالعهد في علاج داء الهلع:

فإذا كان من سمات الشخصية الهلوعة منع الخير عن الناس، فإن كلا الصفتين (أداء الأمانة والوفاء بالعهد) سبيل لعلاجها من خلال ما يلي:

أولاً: حفظ الأمانات سبب رئيس في نشر الخير للناس، والشعور بالثقة والطمأنينة، وهي سبيل لتطويع النفس على حب الخير للآخرين.

ثانياً: الشعور بالترابط الاجتماعي بين الناس في قضاء الحوائج، ومدى حاجتهم بعضهم لبعض.

ثالثاً: الحرص على دينه وعباداته وأهله وجوارحه دون إفراط ولا تفريط، من خيانة أو شح ونحوه.

رابعاً: الوفاء بالعهد طريق لضمان المواثيق، وإقرار العدل بين الناس في نشر الخير.

خامساً: سبيل للقضاء على النوازع السلبية في النفس البشرية.

المطلب الثالث
الشهادة بالحق وأثرها في العلاج

وتأتي الشهادة بالحق في ختام خصال الشخصية المؤمنة البعيده عن داء الهلع، والتي تبين مدى التزام صاحبها بالصدق ولو كان على نفسه، فيشهد به متى طلب منه، ولا يتزعزع في الإدلاء بالشهادة، فيقوم بأداء حقها على النحو

---

(١) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠١.

المطلوب في الوقت المطلوب، حتى يرجع الحقوق لأصحابها، ويسهم في نشر الخير والفضيلة، وكذلك يساعد على إغلاق باب يدعو إلى الظلم.

والشهادة: قولٌ صادر عن علمٍ حصل بمشاهدة بصيرة أو بَصَر[١].

وحتى تتحقق الشهادة لابد من توافر أركانها، وهي: القول والعلم بشقيه سواء أكان ببصيرة أم بَصَر.

أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ٣٣﴾:

ذكر المفسرون جملةً من الأمور التي يجب توافرها في الشهادة، وهي كالتالي:

١ – **عدم الكتمان والتغيير:** يقول الإمام الطبري: والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه، ولكنهم يقومون بأدائها، حيث يلزمهم أداؤها غير مغير ولا مبرر له[٢]، ووافقه القرطبي بإضافة القرابة في قوله: على من كانت عليه من قريب أو بعيد، يقومون بها عند الحاكم ولا يكتمونها ولا يغيرونها[٣].

وبين نوع التغيير في الزيادة والنقصان ابن كثير بقوله: أي محافظون عليها، لا يزيدون فيها، ولا ينقصون منها، ولا يكتمونها[٤].

وأضاف الآلوسي معنى آخر للتغيير بإنكارها جملة أو شيء منها بقوله: مقيمون لها بالعدل، غير منكرين لها، أو لشيء منها، ولا مخفين؛ إحياء لحقوق الناس فيما يتعلق بها، وتعظيماً لأمر الله عز وجل فيما يتعلق بحقوقه سبحانه وتعالى[٥].

٢ – **عدم التخلف عنها:** وأشار إليه سيد قطب في قوله: وقد ناط الله بأداء الشهادة حقوقاً كثيرة، بل ناط بها حدود الله، التي تقام بقيام الشهادة. فلم يكن بد من أن يشدد الله في القيام بالشهادة، وعدم التخلف عنها ابتداء، وعدم

---

(١) الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص٤٦٥.
(٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢، ص٢٣٩.
(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص١٨٩.
(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٤، ص٦٦٠.
(٥) الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٧١.

كتمانها عند التقاضي، ومن القيام بها أداؤها بالحق دون ميل ولا تحريف[١]، فهو حريص على الحضور لدى الحاكم أو القاضي ليدلي بشهادته.

ويشير الشرباصي إلى أن القيام بالشهادة على هذا المعنى هو تقرير الحق وذكره؛ حتى لا تضيع الحقوق، والقيام بهذه الشهادة أمر واجب، والقائم بها صاحب خلق وفضيلة، كما أن منكرها أو مهملها صاحب إثم ورذيلة[٢].

٣ – **الاهتمام بها وحفظها:** يقول الشيخ ابن عاشور: والقيام بالشهادة: الاهتمام بها وحفظها إلى أن تؤدى، وهذا القيام مجازى[٣]، فأشار إلى اهتمام الإنسان المؤمن بها وحرصه على حفظها.

٤ – **العلم بها وعدم المحاباة:** يقول الشيخ السعدي: لا يشهدون إلا بما يعلمونه، من غير زيادة ولا نقص ولا كتمان، ولا يحابي فيها قريباً ولا صديقاً ونحوه، ويكون القصد بها وجه الله[٤]، فأكد الشيخ على ضرورة العلم بالأمر، وعدم الجهالة به.

أثر القيام بالشهادة في علاج داء الهلع:

أولاً: فيها تعزيز لروح الإحساس بالآخرين في حفظ حقوقهم.

ثانياً: تقوية الترابط الاجتماعي وعدم التخلي عن صاحب الحق سواء أكان قريباً أم بعيداً، وسواء كان فقيراً أم غنياً.

ثالثاً: التحكم في زمام النفس؛ بعدم التخلف عن الإدلاء بالشهادة وعدم كتمانها.

رابعاً: القضاء على المنع في الخير مع القدرة على أدائه.

---

(١) قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص٣٧٠٢.

(٢) الشرباصي، أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن**، (بيروت: دار الرائد العربي ط٣، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م) ج٣، ص١٣٦.

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص١٧٤.

(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص٨٨٧.

الخاتمة

بعد بيان أقوال العلماء في آيات سورة المعارج التي سبق ذكرها، والتي تصور جزءاً من طبيعة خلق البشر وهيئته، ممثلاً في داء الهلع الذي يصيب الإنسان فيفقده الثبات والاتزان في حال تعرضه لمصائب يظنها سرمدية، فيظل حبيس أوهام نفسه، وبناءً على ذلك تتحدد سمات الشخصية الهلوعة في أمرين: الجزع إن أصابها الشر، والمنع إن أصابها الخير.

وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى استثناء الشخصية المؤمنة التي وقاها الله سبحانه وتعالى من هذا الداء، وتتجلى بخصال جميلة تصرفها عنه.

وبناءً عليه ممكن نصل إلى النتائج التالية:

أولاً: إن في القرآن الكريم علاج لكثير من الأمراض النفسية؛ لقوله سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢).

ثانياً: إن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم باق إلى قيام الساعة، مادام هناك من يكتشف العلوم الحديثة مهتدياً بالمصادر الثابتة من الكتاب والسنة.

ثالثاً: إن علاج داء الهلع يكون في الالتزام بقواعد الإسلام، عقيدة وشريعة، والعمل على تطبيقها.

رابعاً: إن قواعد الإسلام جاءت بطريق المنطوق وطريق المفهوم، وما جاء بطريق المنطوق دال على الوارد بطريق المفهوم.

خامساً: تعاليم الإسلام في مجال العقيدة ترسخ الإيمان، فتصرف الجزع عن المسلم، وتعاليمه في مجال الشريعة تقوي صلته بخالقه، وصلته مع أخيه المسلم، فتصرف عنه الجزع والمنع، وتعاليمه في الأخلاق ترسي قواعد المجتمع المسلم على أسس متينة، فتصرف عنه المنع.

وبناءً عليه أقترح:

- أن يعتمد الباحثون من علماء النفس المسلمين في دراستهم للنفس الإنسانية على الكتاب والسنة.
- أن يكون هناك رابطة لعلماء النفس المسلمين، تبرز الإعجاز العلمي في بيان حقيقة النفس البشرية وطبيعتها ووسائل علاجها.

فهرس المصادر والمراجع

١ – القرآن الكريم.

٢ – الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط ١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، دار القلم، دمشق.

٣ – البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل عبدالموجود والشيخ علي معوض، ط الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤ – التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس.

٥ – تفسير الجلالين، العلامة جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، قدم له وراجعه: مروان سوار، ط الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، دار المعرفة، بيروت.

٦ – تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية.

٧ – التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ط الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، دار الفكر، دمشق.

٨ – تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، سورية.

٩ – تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، حققه: عبد السلام هارون، مراجعة: محمد النجار، الدار المصرية، مصر.

١٠– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن السعدي، اعتنى به تحقيقاً: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١١- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢- جامع التفسير من كتب الأحاديث، أشرف على إخراجه: خالد بن عبدالقادر آل عقدة، ط. الأولى ١٤٢١هـ. دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤- روح المعاني، لشهاب الدين الألوسي، ط الرابعة ١٤٠٥هـ، إحياء التراث، لبنان.

١٥- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، ٢٠٠٤م، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٦- صحيح البخاري، تصنيف الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٧- صحيح مسلم، تصنيف الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية - الرياض. ط. الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٨- عون المعبود في شرح سنن أبي داود، العلامه شرف الحق العظيم آبادي، قدم له واعتنى به: رائد صبري بن أبي علقه، بيت الأفكار، الرياض.

١٩- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط. التاسعة، دار الشروق، بيروت.

٢١- الكشاف لجار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

٢٢- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ط الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣- لسان العرب لابن منظور، ط الأولى، دار صادر، بيروت.

٢٤- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط٢٦، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبي البركات النسفي، حققه وخرجه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب ستو. ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكلم الطيب، بيروت.

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط. الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. بيت الأفكار الدولية - الرياض.

٢٨- المسند، الشهاب القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، خرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م.

٢٩- معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، د. عثمان جمعة، سليمان الحرش، ط الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٣٠- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣١- مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٣٢- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط. الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٣٣- المورد المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، روحي البعلبكي، ط الأولى ١٩٩٩م، دار العلم للملايين، بيروت.

٣٤- موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي. ط. الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار الرائد العربي - بيروت.